قصائد الشاعر السوداني

مصطفى سند

إلى الأستاذ : صابر رحمة

1

البحر القديم

بيني وبينك تستطيل حوائط..
ليل... وينهض ألف باب
بيني وبينك تستبين كهولتي
وتذوب أقنعة الشباب
ماذا يقول الناس إذ يتمايل النخل العجوز سفاهة
ويعود للأرض الخراب....
شبق الجروف البكر للأمطار
حين تصلّ في القيعان رقرقة السراب
عبرت ملامحك النضيرة خاطري
فهتفت ليتك لا تزال
للريح خمرك للمساء وللظلال
والبرق لي.. والرعد والسحب الخطاطيف الطوال
تروى هجير النار تحت أضالعي الحرّى

وتلحف في السؤال
كيف ارتحالك في العشيِّ
بلا حقائب أو لحاف؟
ترتاد أقبية المكاتب والرفوف السود
والصحف العجاف
زمنا يمصّ الضوء من عينيك
يصلب وجهك المنسيّ في الدرج العتيق
أثرا كومض شرارة تعبى على خشب الحريق
كيف ارتحالك أيها المصلوب مثل شواهد الموتى
بزاوية الطريق
سكن السحاب ومرّ طيفك من جديد
نثرته كفّ البرق حين تلاحق الإيماض
وانعتقت شرارات الرعود
أرخى وأزهر ثم طار زنابق كالفجر لامعة الخدود
حلق المرايا رنّ كالناقوس
وانفرطت ملايين العقود
فإذا هممتُ توارت الألوان
وانتصبت شبابيك الجليد
أنا في الرياح مسافر يلقى على الأبواب
جارحة الردود
بيني وبينك تستبين مخالبي
وتسيل من شدقي الدماء
وحش أنا غول خرافيُّ العواء
تحوى توابيتي دقيق الموت
تزحف من سراديبي ثعابين الشتاء

سبري: عجين السدر سن الحوت
هيكل مومياء
بيني وبينك ما يراه الناس
سروة شاطىء ناء وزهرة كستناء
تتلاصقان على الرمال فتذهل الدنيا وترتعش الحقول
كيف التجاؤك للتماثيل التي أسنت على برك الوحول؟
منك الشباب عصارة النبت الجديد
ومهرجانات الفصول
ونراك تحفل بالعواجيز العتاق صفائح الأيّام مقبرة الأفول
بيني وبينك سكّة السفر الطويل
من الربيع الي الخريف
تعلو قصور الوهم أنت
ومرقدي في الليل أتربة الرصيف
هم ألبسوك دثار خزّ ناعم الأسلاك
منغوم الحفيف
ودعوك تاج العزّ فخر العزّ مجد العزّ
شمس العزّ عزّ العزّ
صبّوا في دماك
عصارة الكذب المخيف
وأنا الذي حرق الحشاشة في هواك
ممزّق الأضلاع مطلول النزيف
بيني وبينك قصّة الشعراء صدر غمامة
يلهو على الأفق الشفيف
هذا أنا
بحر بغير سواحل بحر هلامي عنيف

لا بدء لي لا قاع لي لا عمر لي
لكنني في الجوف ينبض قلبي
النزق
اللهيف

2

لا تُساوم..

لم يَعُد في الأرض الا وجُهك المنحوتُ من صخرِ الهزائمْ
شهِدَ العصرُ انكساراتِ المعاني.. والرياض.. الحائر في كلِّ العيون الصامتة
احتمل حزنكَ واصعد
قُلْ لمن خانوك في عُرس المزادات.. وفي ليل المناحات القديمة
قُلْ لمن صاغوك جرحاً في نشيد الريح والمنفى
وتثليث الوجوهِ الشامتة
لن أُساوم..
يفتحون الشرق والغرب على نهرك صيفاً
ويهُزُّون دواليبَ المقابر..
علَّها تأكل منك البراءات التي تملأُ قلبك
كُلَّما صحتَ.. وتُلقيك الى طبع المسافات

وأحوال الرياح المُنهكةْ
لن أُساومْ..
فالهوى قاسٍ.. وصوتي شاهدٌ.. والقلبُ مشبوكٌ الى بهو
وقوسُ البهو يدعو لاندلاع المعركة
******
لاتُساومْ..
أيُّها المجبول من زيت القناديل الجريحه
أيُّها القادم من خُضرة الأكوان
قمصاناً على كلِّ الزُّنود العاريه
لا تُساومْ...
هذه الأوراق فيها وصمة العصر القبيحة
ثمّ فيها..
صلفُ الشمس.. وأنفاسُ الوحوش الضاريه
ثم فيها..
وترٌ ينبض بالشوق ويستدعي مواقيت الضياع
يصنعون الآن منها.. لكل صُندوقاً وعرشاً من شُعاع
ويُقيمونَ طقوساً للمواريث.. وأعصابِ الفوانيسِ الشحيحه
لا تُساومْ..
قُلْ لمن خانوك: إنّي قادمٌ في النهر
والرمل الذي صادر أحلامي وأشواق
السنين الرائعة
عنصراً أُخفى مواقيت احتراقي..
وأغنى للجروف الضائعه..
وأغنيى للمحاريث.. وأحزان السواقي..

كنتُ دَرويشا.. ولكني استفقتُ الآن
أُخفى رفَّة الدمع الذي خان المآقي..
آه.. لم تبقَ من الموعد الا بضعُ دقَّاتٍ
وأصحو في ربيع السانحه
تهبط الآن البطاقات التي حملتْ لونَ الرَّماد
تتهجَّاني حُروفاً صاغها عطرُ المداد..
ثمَّ أهداني قميصاً لصبيّ ينسجُ الأحلام
يسقى كلَّ أُم نائحه
جرعةً من دورق الرؤيا.. وأطياف السُّهاد
***
لا تُساومْ..
أيُّها المطعونُ في روحك من عطر الصناديق القديمه
حيث كان الصندلُ المحزون يطفو في دُخان الأضرحه
خفقةُ الريش استطالت
صفعةً أخرى
ودارت في حفيف الأجنحه
هذه ليست حَكَايانا
ولكن هذه الروحُ العقيمه
صفعةٌ أخرى.. ويُعطى كُلُّ انسانٍ جحيمه
علّق الجُرحَ على عينيكَ قهراً
واتشح بالنار
لكن.. لا تُساومْ..
كلُّ جُرحٍ غيمة تهمي..ومصباح يغني
وتواريخ تُقاوم..

ونهارٌ جاسر الوثبة حاسم..
وأُناس.. وبيوت «وعوالمْ»
وبراكينٌ.. وخيلٌ.. وحديدٌ.. وصوارمْ..
ودراويشٌ.. وطبلٌ.. وعمائمْ..
وشهيدُ نائمٌ في الريح والأمطار
رفَّت حول عينيه ملايين الحمائم..
لا تُساومْ..
افتح.. الجُرح شواظاً وحريقاً من جحيمِ المذبحه
أيُّها المنهوش في صدرك من كل المناقير
وفي كلّ المواسمْ..
لا تُساومْ..
جَبَلٌ أنت.. وموجٌ من صخور الموت
في ليل البحار العاصفه
افتح البابَ لشمس ترتدي زهو المرايا
حين ترنو للوجوه الخائف
افتح الباب لشمسٍ تغسلُ الدنيا من الاصباغ
من كُّ العطور الزائفه
سِمَةِ العصر
وتسقى لغة الثغر ربيعاً.. وحريراً.. وغمائمْ..
أيُّها الشعرُ الذي يسمو.. ويعلو.. ويُقاومْ..
لا.. تُساومْ..
لا.. تُساومْ..

3

قصيدة أنفاسُ أبها

للقادمينَ عُيونُ الريحِ.. فاستترى
فإنّ عَرْفكِ يُغنيني عن النظرِ
قد جئتُ أحملُ يا أبها دمي ورقاً
وأحملُ النيلَ ذا الْجنَّاتِ والثَّمَرِ
لَوْ لَمْ يكُنْ مُستهاماً نيلُ عِزّتِنا
ما كان يهتاجُ عُنْفَاً ساعةَ الخطَرِ
ذو رقَّةٍ صاغتِ الأملاكُ جوهَرَها
كسَتْ مرائيهِ أشكالاً مِنَ الصُّوَرِ
لكنَّهُ النَّارُ.. يغلي في شواطئه
عصفُ الرِّاح وتعوي أفرعُ الشّجَرِ
إنْ مَسَّ قطرة ماءٍ منه مُلتبسٌ

أوْ شاغلتهُ طُيوفُ الليلِ في السَّحرِ
أوْ هامسَتْ قمراً ألقَى ضفائره
على الرِّياضِ عيون العاشق الحَذِرِ
وجهانِ من صفوةِ الأعراقِ قد ومضا
على أُهيلهما من صفوة البشرِ
أبها.. وألمح باباً دونه سفرٌ
في العَودِ منه إلى شمسانَ بالسَّفرِ
بحرٌ ولكنَّه تحلو سباحتُه
في زورقٍ من رؤى التاريخِ مُنحدرِ
كأنّ أعينها.. والغيم يلثمها
عشقاً.. درارٍ زَهَت في مكوكب القمرِ
ذابتْ خُطاي وما ذابتْ مقاصِدُها
بادٍ هوايَ وما قلبي بمُنْكَسِرِ
نشوانَ أغرقُ في نورٍ وفي دَعَةٍ
في رحمةِ اللهِ والقرآنِ والسُّورِ
ما كان أسعدني أرقَى إلى أُفقٍ
للكاسرينَ حدودَ الخوفِ والحَذَرِ
للسائرينَ وعينُ اللهِ تحرسُهمْ
في سكَّةِ العزِّ والأمجاد والظَّفرِ
للحافظينَ حدود اللهِ تذكرةً
بيضَ النواجزِ عندَ الصَّفْوِ والكَدَرِ
مجاهدينَ.. ومقدامين أعينُهمْ
بالعزمِ تنضحُ.. بالإقدامِ.. بالفِكرِ
إنّ الفرادةَ يا أبها هنا نفسٌ

في الروحِ منكِ وفي التاريخِ والسِّيرِ
أميرُكِ الفَذُّ.. والأسماعُ مرهفةٌ
يُزْجى القريضَ عناقيداً من الدُّرَرِ
فللكمالِ سقوفٌ ليس يُدركها
إلاّ الكمالُ.. وإلاّ أنبلُ البشرِ
يا ابنَ الأشاوس يا صوتَ الكمالِ أنا
في ربْعِ أهليك هلْ تلقى صَدَى خبري
ها أنتَ ذا تنسجُ الأشعار ملحمةً
تزكو مطالعُها في خاطرِ الوترِ
مرحى لأبهاك ترضى فهي واثقةٌ
أنْ سوف تخلدُ في الأخبار والأثرِ
للقادمينَ ربيعُ الحبّ فانتظري
دفءَ المغاربِ أو ترنيمة السَّحرِ
والإستواءَ الذي جئنا بنكهتهِ
على الصدورِ دواوياً من الذِّكَرِ
فرحلةُ الحبِّ جادتْ في مواسمها
كلُّ الرياحِ الْجنوبياتِ بالمطرِ
رؤَى الجزيرةِ زاد اللهُ روعتَها
تنثالُ في خلدي برَّاقةَ الصُّورِ
يا عينُ قَرِّي.. ويا أشواقي انْحسري
محبوبتي ملءَ حِضْني.. ملتقى بصري

4

عشان خاطرنا

عشان خاطرنا خلى عيونك الحلوات تخاصمنا
ولما تمرى ابقى اقيفى واسألى عن مشاعرنا
زمان غنينا لعينيك اغانى تحنن القاسين
هديناالك معذ تنا مشينا وراك سنين وسنين
بنينالك قصور بالشوق فرشنا دروبأ بالياسمين
وقلنا عساك تزورينا ترشى البعجه فى ساحتنا بعينيك تضويها
حلاتك انت ماشه براك شايله الدنيا بازهاراوبالفيها
زمان بارينا ضحكاتك لقينا صداها جاى معاك وجاايينا
وحاتك تانى لم تفوتى ابقى اقيفى سالمى الناس وحيينا
كفايه علينا لما نشوف بسيماتك تصابحنا وتماسينا
عشان نتملى من عينيك عشان نلقى الصباح مسحوريعاين لصباح
خديك

جهرتى الدنيا يا غربتنا ياروعتنا ما هماك جهرتينا

5

هذى ساقية شعرٍ قد جفَّ

هذى ساقية شعرٍ قد جفَّ.
وحين سمعت الصارخ باسمي
قمت دلفت لأبحث عني.
كان هنالك شىء يسقط
كانت أمى
الأرض المهتزة تبكى
كيف تهدل منى وجعى
كيف سأبقى نقشا فى صدر الألواح..
كان البدر القاسى يأمل أن يتخفى
تحت غصون الوجه الأصبح من كل صباح..
كانت كفاه كما الأغصان
المنسوجة

من عصب الخضرة
تصعد..تنزل..تصعد..
لا أحزان بغير الموت ولا أفراح..
كانت رابعة الشمس هنالك فى العينين المشرقتين
كدهليز أخضر
من سيرة كل الأجداد..
سالت نحوى
سرا..سرا..كانت تتفتح حين تذوب
وتنفث عطرا
ليس يراه سوى الإخلاص لتوق هداى..
وعيون الثقة الكبرى
فى أنى عز وحدى
مسطور فى سفر الأمجاد..
من أول هذا الفتح
الى آخر عرق فيه
ومن فوضاه الى فوضاى..
أتمدد أو أتداخل فى بعضى
طيرا يقبض..يمسك..ثم يفيض
ويرحل فى الآفاق بغير كلام..غير جواب..غير سؤال..
هل سأراه كما يتشكل..؟
كان يصوغ البحر ويمحو إلا إسمى
حين عبرت لهوت
وحين لهوت صعدت
لاى باب ليس يراه شقى الحال..

ما أصفى هذا النبع الصادر من تقفبة النص الإنسانى
ومن إرنان لا تتألق فيه جسور الحس
ولا تتفتح غير شجون من أقوال..
***
عذبنى حسى
لا.. عذبنى أنى أفتح نافذة من دفْ الماضى
لأسير بها نحو القادم فى المجهول..
أتوكأ ظلا من دنيا أغرب ما فيها
أن البصر الخائف يتحنى فى خدر امراة
من حرف مصقول...
ويعود حسيرا لا يتوهج إلا
حين يساق الى ظمأ أروى..
أو يغرق فى حمأ مسنون..
هذى ساقية من شعر جف
ومن يأس مثل الليل
ومن نار وشجون..
ميلاد أكبر من وجع الدنيا
وجنون أكبر من كل جنون..
شهقات..فيها مطر..فيها شجر
فيها نخل ظل يهاجر كل صباح
بين الطلع الأول والعرجون..
أشهيد قلت؟
أم الأشواق دعتك فصرت قميصا للعشاق؟
البحر يعيد الزرقة للأنهار المنتكسات

وأنت تصب الزيت البارد
فى الكلمات المنطفئات على الأوراق..
والأرض.. الأم.. تفتش فيك عن الماضى
عن ذاك اليوم الأول
حين عبرت وما أصغيت..
هل أنت كمال محض؟
أم أنك نقص محض؟
أم أن كمالك أن تتناقص،
أن تتآكل
أن تبقى قنديلا فى عتمات الدنيا
تبحث عن قطرة زيت..
الشعر نهار يسطع فيك
وثمة أحزان تتألق..
لكن أين العمر؟
وكل عناصر هذى الدنيا غنت لأشواق الكبرى
أو غنيت للإنسان
فهل غنيت..؟

6

المسرجاتُ تنوحُ من تعبٍ

المسرجاتُ تنوحُ من تعبٍ
ويشربُ زيتَها الليلُ المعلّقُ في مطارات السهر
المسرجات الخضرُ نازفةٌ
كأنّ الارض تنتظرُ الزلازل
والرّياح تمتدُّ أدرعَها وتعتصر القمرْ
المسرجاتُ.. مشارقُ الارض القديمة في مغاربها
وإرثُ النيلِ.. من زمن العناصر
تستحلُّ الرمل، تسكنُ في مواجعه وتنتظرُ المطر
وضع الغزاةُ عليه ميسم حقدهم
وتراكبوا كُتلاً
يمدون العيون إلى منابعه النَّبيلة
يزحفون من الشّمال إلى الجنوب

يمزقون هوى البراعم، ينقشون على الحجر
اشعار هولاكو، وعزرا باوند الفاشيِّ
يبتكرون سرَّ العمق في لغة الثقافة
منهج الموتى، واوراق البصائر، وانفعالات النفُّوس
جاء الغزاة الفاتحون
قرينهم في الغزو كان الكركدن
يعوم في بطر النعومة
من حرير العشب والازهار
للشفق المعلق في جسور الغيم
يفترع الشموس
المسرجات اقامها الفقراء
تلقفُ سوء مايلقون
تنهض في مدارعها سيوف الحنطة السمراء
والرّاياتُ والجببُ القديمةُ والبنادقُ والفئوس
وقف الغزاة على توابيت المكوك يسائلون الرَّمل
ان تتكلم الارماسُ
أن يتوهَّج التبر المخدّدُ في عروق الصخر
أن تلد الغيوم
أطياف أرتال الضواري في سدود النَّهر والأُشنات
إن الارض تبتلعُ المياه وإنَّ أوصال النُّجوم
يختارُها الحرَّاسُ للذكرى.. ممزقة
وأوصال الكتابة عن رؤى التاريخ
ينقُشُها الشيوخُ على الصدور..
تؤولُ من رئة إلى رئةٍ ويكشفُها الزَّمان

المسرجات منازلٌ في الرّيح
تنتظرُ الحلولُ.. يسوقُها أبدٌ ويوقفها رهان
المسرجاتُ منازلُ الظّل القديم
قصائدُ المشاج والاسرار
بين علائق الارث الكريم
يمجُّ حسوتها الرّشا ويُسيغُها الحذرُ المهان
المسرجاتُ مسيرُ الفكر الجديد
من الزّمان إلى المكان
وقف الرّجالُ على شفا النيران
في عرصاتها الحمراء
يستلمون اردية الدُّخان
ويُردّدون...
الموتُ أولى بالذين يسافرون مع البراءة
في دم الذكرى وأطياف القصائد
والتواشيح الحزينة والغناء المستهام
يا أيُّها الأخيارُ..
كم في الهول والاصرار تحترقون..
والزّمنُ المعلّقُ فوق اعيننا يُطارحُنا الكلام..
والمنطق الموروث.. من سَنَةِ المجاعة والمواقيت الحرام
يا أيُّها الأخيارُ...
نحن على المواقف مات أوّلنا
ومازلنا هنا نبكي..
ولا نجدُ الوصية بين اوراق الرّخام..
الباحثون تلفعوا بالخوف

والاسرار غامضةٌ
وكل سقيفة كانت لنا، دار الزمان فأصبحت للريح
والرمل الكثيف وهمهمات العارفين..
والسائحون علي الشواطئ يفتلون الصمت والكذب الجديد
يقايضون روائع الاشعار بالصور القبيحة
والعطور الزائفات وذكريات الراحلين
حتى إذا نفر الصباحُ من الخطوطِ الكالحاتِ
ترنّحَ الحلفاءُ مرتعدين
وارتفعت صخورُ النّهرِ حتي حازت الأفقَ البعيدَ
فهبَّت الأشياءُ تركضُ
في الشُّعاعات الأخيرةِ
من نهايات السنين إلى بدايات السنين
الأنَ يعرفُ كلُّ منتصرٍ بأنَ النصر مسرجةٌ
وأنَّ الأرض ميراثٌ تحدّد للعباد الصالحين...
المسرجات تعود
يُشعلُ زيتها الأغيارُ
من قمر السقيفة تِهطلُ الأنوار
يبتدئُ المسير..
يا أيها المجبولُ من ورد النّهار
عرفت أنَ المجدّ للشُهداء والشُّعراء
واللغة الجديدة والمواقف والحضور
يا أيُّها السَّاعي بريح الرَّمل حين وقفت
تنفض عن كواهلك الصّدى المحروق
أين تركتنا وصعدت نحو الشّمس

تمتشقُ الجسارة والتوهُّج
في مدارات العصورْ.....؟
«»
طالعٌ في النيل
مغسولٌ بماء الشمس
أرفع للجموع قصيدتي وأقولُ
إنيّ جئتُ من مشلوخة الخدّين
كان أبي نشيد الحُبِّ في شفة العذوبة
يا صباح المجد علّق نخلتين من الجريد المستهام
وقل لمن يدعوك إن عديلة الاحرار كانت من دم الشهداء
أغنية الزمان
وُلد الهُدى...
وولدت يا وطناً بطعم الجرح
في وتر الهوى
يا عزُّ إنّي في هواك مُمزّقُ المعنى
ومبتورُ اللسان
كيف الوصولُ إلى ديارك والدّخيلُ الافعوان
يتوسّدُ المرقى
ويتّخذ المجرَّة سُلَّماً ويمدُّ أعمدة الهوان..؟
للطالعين إليك احساس الهوى
إنَّ الهوى قاس..
ونحن السائرين من الجزيرة والشمال المستفيق
علي البراءة والجنوب البكر، والبحر المُدمِّي
والرمال الصاعدات تُسبح المولي

لتعلن: ان في الموت الحياة
فتشرق الدنيا وتشتعل اليدان
بقداسة العلم المفدي.. ولجمال الحق.. والذكر اليقين
ومسرجات النُّور واللالوب.. والقيم النبيلة
والفصاحة والبيان
يا عزُّ إنّا في هواك جبالُ هذا الكون..
نرفع للذين يصادقون الحُبَّ
نشهرُ للذين يُخاصمون الموت
ترسلُ نبلنا لصدورهم..
والشمسُ شاهدةٌ تُؤكِّدُ أنَّ مُرتهن الرهان
هُم هؤلاء
الطالعون عشية الميلاد
من كلِّ المحارق، والحقول الخُضر والمحن الرهيبة
والحرائق والدُّخان
يزهون في الدَّمور..
يستلمون شارات الهدى
يا عز ان مشيئة الاحرار ليس يعوقها بشر
وهذا الدهرُ يشهدُ
والتواريخُ المضيئةُ
والحوادثُ والزمان
إنا بنوك الناصروك من المكاره والهوان
والنيلُ كان أباً لكلِّ مناضلٍ
ياعزُّ
كانت مسرجاتُ النور تشهقُ

والمناسيبُ السخيَّةُ تغمرُ الدنيا
وتنطلق الوجوهُ السمرُ ترفع راية الإيمان
ثمّ يُهوّم المعنى
وتنعتقُ النفوسُ الخَضرُ خاشعةً
وينهمرُ الاذان

7

يا مدار ندى

جمالُها الفذُّ لم يسمعْ به بَشَرُ..
ولم يردْ فى معانى مثله خبرُ..
ملامح ترفعُ الدنيا
وتقعدُها
فلم يعدْ لجمالٍ غيرها أثرُ..
دقّتْ..ورقّتْ
ورؤياها التى وجَبَتْ
ما زال يبكى عليها النجمُ والقمرُ..
تهفو المعاني
الى عينيْ مراهقةٍ
مثل الشرافِة

معقود بها الحَوَرُ..
جمالُها الفذُّ إنْ هَمَّ القريضُ به
يزهو
وتزهو المرائى فيه والفِكَرُ..
فيا مدارَ ندىً
عيناهُ رفرفتا
بذي المشاهدِ.. فارقصْ أيُّها الوترُ..
كصادحٍ فى مراقى الليلِ
منعتقٍ
يُغرَى به الباكيانِ
البرقُ والمطرُ..
على الرواجح من أنَّاته سفر..
وفى احتدامِ الرؤى من رجعِهِ سَفَرُ
كطائرِ الحزنِ يستدعى مواجعَهُ
يفجِّرُ الريحَ آهاً ثم ينفجرُ..
أسير ليلينِ أضناهُ توحّدهُ
إذا شكى سهراً أصغى له سهرُ..

8

لا شيء يولد من رؤى لا شيء

لا شيء يولد من رؤى لا شيء..
لك في الحروف صهيلها وعويلها.. وبيان رونقها
وأطلس ليلها النائي وساحلها القديم
لك في القصيدة روحها ونهار جلوتها
وأنفاس الغناء..
اني حملتك في يباس العمر والايام
اخيلة على سيف المطر
وصعدت من وكري الى مجد السديم
وبرزت بين حدائق الرمل السجينة
استقى صبري.. واسأل عنك اعرض نار اوراقي
على برد الرجاء
هذى الجبال تهدني بربيعها الدامي

وترميني على ورد البكاء
هذي الجبال المستب...

9

مربدية

للقادمين عيون الريح فاستترى
فإن عرفك يغنينى عن النظر
قد جئت أحمل أوراق الهوى كتبا
وأحمل النيل ذا الجنات والثمر
لو لم يكن مستهاما نيل عوتنا
ماكان يهتاج عنفا ساعة الخطر
ذو رقة صاغت الأملاك جوهرها
كست مرائيه أشكالا من الصور
لكنه النار يغلى فى شواطئه
عصف الرياح وتعوى أفرع الشجر
إن مس شعرة رمل فيه ملتبس
أو شاغلته طيوف الليل فى السحر

أو راوغت سعفا ألقى ضفائره
على الفرات، عيون العاشق الحذر
نهران من صفوة الجنات قد نزلا
على أهليهما من صفوة البشر
****
بغداد تفتح بابا دونه سفر
فى العود منه إلى بغداد بالسفر
بحر.. ولكنه تحلو سباحته
فى زورق من رؤى التاريخ منحدر
كأن أعينها والغيم يلثمها
عشقا.. نجوم زهت فى موكب القمر
غلت خطاى وما فلت قوادمها
طاو حشاى وما ظهرى بمنكسر
****
للقادمين ربيع الحب فانتظرى
دفء المغارب أو ترنيمة المطر
والإستواء الذى جئنا بروعته
على الصدور دواوينا من الذكر
والحرف أعشب عشقا فى حديقتنا
ينثال أخيلة براقة الصور
زها وأشعل أقواسا ملونة
فوق العيون وفوق الأوجه السمر
يا عين قرى ويا أشواقى أَنحسرى
معشوقتى ملء حضنى، مرتقى بصرى

الكبرياء بها أصداء أغنية
تبكى معذبة فى خاطر الوتر
والعائدون من الذكرى حقائبهم
بوح الرمال وهمس الريح فى الشجر
صدى مجاذيب حب الشعر أورثهم
صدق الضمائر عند الصفو والكدر
مناضلون.. فنانون..أحرفهم
بالسحر تنضح.. بالأعجاز..بالفكر
هل تعشقون؟ سألنا.قال ورادهم
أنضاء عشق قديم العهد مستعر
عشق هو الحق عند الله ملطقة
قد شع جوهره فى البدو والحضر
نحن الذين صنعنا مجد أمتنا
فساحة الموت لا فى ساحة البطر
نحن النشامى..شببنا فى الذرى شمما
والماجدات رضعن المجد من صغر
واه لبغداد باتت وهى قابضة
جمر العروبة فى الأشكال والصور
ليت العروبة يا بغداد قد خلصت
للمنشدين.. وللتاريخ.. والسير
للغارقين.. وعين الله تحرسهم
فى سندس اليل والأنخاب والسمر
للراكعين نهارا فى مساجدنا
والحارقين مساء أطهر السور

جاء الزمان الذى كنا نحاذره
يختار بغداد بين النار والشرر
يعدو ويهتف يا بغداد يا وطنا
للكاسرين حدود الخوف والحذر
للطالعين كورد النيل..تذكرة
رغم الحصار ورغم الليل والخطر
إن البطولة يا شماء نابضة
فى الروح منك وفى الخرطوم فانتصرى
فرحلة الحب جادت فى مواسمها
كل الرياح الجنوبيات بالمطر
وللنضال حروف ليس يكتبها
إلا النضال وإلا أنبل البشر

10

لَن

لمحتُ فى نافذِة البصيرهْ....
مدينةً من مرمرٍ
وقُبَّةً صغيرهْ..
وشاهدينِ فوق خُضرةِ الأشياءْ..
يُغنّيانِ للنجومِ والسماءْ..
عرفتُ أنّنى مطارد
فقلتُ: لنْ..
أبيعَ سوسنَ الحروفِ للجرادِ
أو أتوهَ عن مداخلي..لدارِ مَنْ..؟
أسايَ أنتِ
يا شهيدةَ العينينِ
عبر شفرةِ الجحيمْ..

سألتُ عنكِ
أنت لا سواكِ
قيلَ سافرتْ مع السّديمْ..
وضيَّعت مفتاحها.. وبابَهَا.. وعطرَها القديْم..
فهلْ تبيعُ..؟
قلتُ: لنْ..
الموتُ فى خُطاىَ والربيعُ والزَّمنْ..
ومن تشرُّدي سأدفعُ الثّمنْ..
براءة...
وهبّ حارسُ الجحيمِ
يُعلنُ النهايةَ السوداء: مَحْكمَهْ..
يا رحمةَ السماءْ..
تنزَّلى
فهذه التي تنامُ فى بريدِ الخوفِ والدماءْ
ستجعلْ النضالَ ملحَمهْ

11

أقول فما جزائي

أقول إذا تفرّد وجه قولي ورف عليه نور كبريائي
وقد نزلت خيول الشعر عندي على رفٍّ توهّج بالضياء
أقول بأنها ومضت وشقت كنار البرق أنسجة الفضاء
بوجه ينبض الإعجاز فيه خطير الحسن ناريّ البهاء
إذا كان الجمال له نظيرًا فقد فاز الجمال بلا مراء
تشب محارق الخدين فيها على لهب توضّأ بالدماء
يريق الليل كان الليل موجًا تلاصق أنجمًا تحت الرداء
وسال سنابلا سودا وأغفى على الكتفين من فرط الحياء
وكنت أخاف منه إذا تدلت بأفرعه قناديل المساء
فمن عجبي مددت إليه كفًا معذبة تراعش في عياء
تزيح دناءة الأبصار عنه وترسم فوقه قُبَل الدعاء
أقول، وما أقول، ولي بيان بريد الشأو سحريٌّ الأداء

قويٌّ حين أرسله صلاة معلقة على شُرف السماء
أقول بأن حظى منك شعري ومجد الشعر أخلق بالبقاء
أقول عبرت هذا العمر أغفى لديه مساهر السحُب الظماء
وماتت فيه أرملة الليالي وشابت فيه سيدة النساء
وقفت مراهقًا وجلست شيخًا بباب الشعر أسأل: ما جزائي؟!
جمال حارت الألباب فيه تقطع دونه نفَس الرجاء
ومال لا يحدّ وليس يحصى تسير بذكره سفن الفضاء
تقدم ذا جزاؤك غير أني على فقري رجعت إلى الوراء

12

مقاطع إستوائية

في البدء قال الواهمون
يالسعادة بيت صاحنا القرنفل
قاع منزله البهار وسقفه الغيم الحنون
ياحظه إلتهم الصدور
مراكض الزلق المريح وعب أنهار
العيون
نصبته حانات النبيذ وأعين السمار
بهجة يومها الباكي على وتر الشجون
وأعد كم أكذوبة عني يقول.....
الواهمون

****

ناقوسنا إلتهم الصباح من الصباح إلى المساء
فترنحت مقل النهار ودب في الألق العياء
ياصندل الليل المضاء
أفرد قميص الشوق حين تطل سيدة النساء
وتناثر الأحد الصبي يهز أعمدة الغناء
لو ذندها إحتمل الندى لكسوت ذندك ماتشاء
ثوبا من العشب العطري وأبرتين من العبير وخيط ماء
بلور ضلعك ياعصير الريح سال على النوافذ والزجاج
مطرا كدمع الشمع يغسل مدخل الكوخ
العتيق من السياج إلى السياج
قلبي تعلق بالرتاج.
أتدق لحظة قربها حانت شراييني ارتوت
قلقا وكدت من الهياج
أهوي أمزق زركات ستائري الجزلى وأعصف بالسراج

الساخر المجنون يرمقني ويضحك في..
إرتعاش
هذا الرشاش.....
ما صدع جنح يراعة تلهو وماحبس
الفراش؟
أيعوق مقدمها النسيم وهذه السحب
العطاش؟
وألملم الحاكي وأرفع زورق التحف
الأنيقة والرياش
ليخر صرح مباهجي الواهي ليخترق
الفراش
******
بتنا على نغم يمط سوالف الليل المهاب
يعدو من الجبل الحزين مبللا بالدمع
ينضح بالعذاب
يرتاد أودية الجراح مدمدا يرتاد
أودية الخراب
ياعارنا الدامي نثير اللحم والأشلاء
نحن بلا شراب
هوت النجوم على التراب
وتلطخت منك الثياب
بدماء من خفض الجباه مذلة
من عفر الوجه الأبي ومن أباح لك
الرقاب

******

الطبل حمى الطبل في رأسي
شراييني تفح بلا إن إنقطاع
جسمي عليه عقارب العرق السخين
كأن
الاف الأفاعي
في الصدر تنهشني... دوارك ياسهول
وياجروف ويامراعي
أنا من وثاق العرف محلول الشراع
أبكي وأضحك لا يبين تبذلي العاري
ولا يبدو الضياع
أنا في جحيم الغاب في أبد التلاحم
والصراع
غنيت للسود الغلاظ والعبيد والرعاع
للحاملين غشاوة الجهل الضرير حقائقا
تعلو على صنم الحقائق
للعائدين من الحدود... لكل كذاب
وصادق
للشمس تغسل بيتنا العالي علو
الشمس
من مطر البنادق
للجاهلين الهاربين وللذين أحبهم
ماتوا بأيدهم ومن يبسوا بأعواد
المشانق

أنا في الطريق إلى الشمال
أعزكم أبدا وأحلم أن ألاقيكم
بلا جسر يحول لا عوائق

13

الكمنجات الضائعة

وطرحت قوسَ كمنجتى جسراً ببحرِ الليل
ثم هويت للقاعِ
متورم العينين تنبضُ عبرَ أسماعِى
طبولُ العالم الهدّار: لا تأسى لمن فاتوا
فبعض مساكنٍ تبقَى وبعض مساكنٍ تنأى
فتُدنيها المسافاتُ
تعلّم وحدك التحديقَ نحو الشمسِ والمقلِ النحاسية
مرايا تخطف الأبصارَ لكن ليلنا الصاحى
وشرفتَنَا المسائية
على عينيك، فوق رموشك التَعبْى ستارات ستاراتُ
يضوعُ بنفسجُ الرؤيا وتخضرُّ النجيمات
بكلّ أناقة الدنيا،

تمدّك بالظلالِ الزرقِ بالنغمِ الذى يهتزّ فى الريح
بدندنة الأراجيح
بساعاتٍ يظلّ الشعر يلهث فى مراكِضها ويطويها
ويكسب روحَه فيها
ويحلب قلبَه المطعونَ فوق دروبِها العطشى ليرويها
***
وأهتف أيها المنثال كالأمطارِ أين زمان تلقانا
بساح الجمرِ نحرق فى سبيلك سوسنات العمر
نصرع، ثم تأبان
لعلك يا عذاب الليل كننت تزورنا كرهاً
وترحل قبل أن تأتى
ونحن نمزّق الأعصاب، نسمع دمدمات الوحى
خلف ستائر الصمتِ
ونرقب ساحة الميلاد، برق خلاصنا
المرصود بين الآه والآه
تفرع أيها المنقاد وجهك فى دروب الأمس
كان الآمر الناهى
أنا المحروم من دنياك لما غامت الرؤيا
ولفّتنى المتاهاتُ
سقيت الناس من قلبى، حصاد العمر،
ذوب عروقى الولهى.. باكواب من النورِ
أقبل كل من ألقى على الطرقات،
من فرحى وألثم أعين الدورِ
كمنجاتى التى ضاعت تردد صوتها

المخمور يهدر فى بحار الليل، يهدر كالنوافيرِ

****

لَنْ

لمحتُ فى نافذِة البصيرهْ....

مدينةً من مرمرٍ

وقُبَّةً صغيرهْ..

وشاهدينِ فوق خُضرةِ الأشياءْ..

يُغنّيانِ للنجومِ والسماءْ..

عرفتُ أنّنى مطارد

فقلتُ: لنْ..

أيعَ سوسنَ الحروفِ للجرادِ

أو أتوهَ عن مداخلي..لدارِ مَنْ..؟

أساىَ أنتِ

يا شهيدةَ العينينِ

عبر شفرةِ الجحيمْ..

سألتُ عنكِ

أنت لا سواكِ

قيلَ سافرتْ مع السّديمْ..

وضيَّعت مفتاحها.. وبابَهَا.. وعطرَها القديْم..

فهلْ تبيعُ..؟

قلتُ: لنْ..

الموتُ فى خُطاىَ والربيعُ والزَّمنْ..

ومن تشرُّدي سأدفعُ الثّمنْ..

براءة...

وهبّ حارسُ الجحيمِ
يُعلنُ النهايةً السوداء: مَحْكمَهْ..
يا رحمةَ السماءْ..
تنزَّلى
فهذه التي تنامُ فى بريدِ الخوفِ والدماءْ
ستجعلْ النضالَ ملحَمهْ..
****
ستون قُبلة أو قبلتانِ
وقبلة أخرى وأعبُر
هل توقَّف آخرُ الأضيافِ
أم صلَّتْ بعينيهِ الرياحُ وضاعَ في الدرب القديم..؟
قُبلة
أو قبلتانِ علي جبينِكَ
أو علي شفةِ النَهارِ المستجيرِ بنورِ وجهكَ
قبلة أخرى على ورق الجحيمْ..
ستونَ..
يا بحرُ اتَّقدْ
نَذَر البنفسجُ صدرَهُ للرملِ وانشكّتْ على اللحمِ القيودْ..
ستونَ
أعرفُها.. وأِرجُ في حريرِ غنائها عمري
وأنتظرُ الإدانةَ في براءاتِ النشيدْ..
هذى القبيلةُ كان يأتيها البهاءُ مع الصواعقِ
تحتفى بحروفها الخضراء،
تنزف عِشقها وتذوب في وجعِ المساءْ

هذى الطريحةُ في لُهاثِ الريحِ أحملُ شوقَها
وأروحُ أنسجُ من سديمِ بكائها شعري
وأبتكرُ الغناءُ..
ما لي سواكِ خطيئة
يا ليتَ هذا البحرَ يُنكرني
فأسرجُ فى مدار الشكَّ أشرعتي
وأحتقبُ التوتَّرَ في بصاراتِ النجوم
إنِّى أصوغُ من الغرابةِ مهرجانَ قصيدتي
وأصوغُ من شمسِ الدماءْ...
قوسين يأتلقانِ في وترِ البصيرةِ
يمهرانِ الغيبَ أزمنةً من الشوقِ المعذَّبِ
فى مساديرِ البكاءْ
***
ماذا أقولُ..؟
وليت لي عيناً بذاتِ الرَّندِ
تعلمُ بعضَ ما صنعَ الجمالْ..
في النّفْس وقتَ النّفْسِ خاليةة وناقوسُ الخيالْ..
يرتدُّ كالنَّفَسِ الذى خَلَعَ الفؤادَ
وكان ذلك صدمةً للريحِ
إذ شنقتْ جدائلُ شعَرِها الزِّنجيّ
أنفاسَ الرجالْ..
أختارُ أن ألأقى الشهادة واقفاً
فالموتُ قنديلً
علي شرفِ البكارة..مهرجانُ السيفِ محرقتي هنالك

والرمادُ مجاعة
والقهرُ يفترسُ الخيالْ..
***
ستونَ..
من شهدَ الحديقة فليقل للطلِّ
حدُّك ما نبا....
لكنّ في الأرضِ الظّلالُ تهدلتْ بالكْبرِ
والأقواسُ ساجدة، وأعصابُ الجباهْ
مصلوية فى طاعة التكوين
ترفضُ أن تُطامنَ زهوها للرمِل
تشريعاً علي وحي المياهْ..
ستونَ..
ألْجمتِ الشفاهْ..
الآن ماذا يكتبونَ؟
كرامةُ اللغةِ الجديدةِ أنْ تُعلَّقَ فى رقاب
المنهجِ النبويِّ ثانيةً
وأن تلدَ العقولْ..
صوتاً يلملمُ فضةَ الأسماعِ من هَرَج الصواعقِ
وأنفجارات الفصولْ..
ويُلقِّحُ المطرَ المُقِلَّ نداوةً
من رقةِ التوقيعِ،
إنَّا قادمون ولا نُفَكِّرُ فى الدخولْ..
والسائرون إلى عيونِكِ يحلمونِ الصبرَ والخيباتِ
يرتشفون في الملهي غمامات الذّهولْ..

ستونَ..
كان العشقُ نازلةً
وكُنّا لا نبيعُ سوي التوجُّعِ في مزاداتِ الكلامْ
ووقفتُ.. هل يقف الذي إلاّ تراكب لؤلؤُ الاجهادِ
في عينيهِ
واحترقتْ علي الصدرِ السهامْ
يا دار ميَّةَ..
لا أُحبُّ الشعرَ منسوباً الي بدرِ التمامْ
ستونَ..
تحمل صندلَ الشمسِ المهيضةِ،
وابترادَ الليلِ في شَفَةِ النهارِ
وشفرةَ البحرِ الأخيرْ..
ستونَ..
تعرفُ ما أُريدُ، ولستُ أحفلُ بالذى يرتدُّ
من وترِ السعيرْ..
صدرى عليهِ غمامة
وأعود منهزما فيحترق السعير..
يا دارَ مَيَّةَ..
قبلة أخرى على وطنى
وتنبتُ فى مدار العشق أغنيةً.. وينهمرُ الحريرْ
والشمسُ.. والوطنُ الذي كتبتْهُ قافية
يُسافرُ في بريدِ العزِّ والأشعارِ
إنساناً الى كلِّ الزمانْ..
يا دارَ ميْةَ..

هاهي الأوراقُ.. والعمرُ المواقفُ
والشطوطُ الخضرُ
والكتبُ القديمةُ
والجسارةُ.. والفصاحةُ.. والبيانْ
من أولِ الإحساس حتي آخر الإحساسِ
تقتربُ المعانى البكرِ صاهلةً
وينفجر الكمانْ

14

والخرطوم نائمة على صبر الخصاصة

والخرطوم نائمة على صبر الخصاصة
لمرارة شبت على حلقى
لنار الملح تأكل صدرى المغموس فى الحمى،
لقافية أنكسارك يا دمى قوسا،
وللفوضى، وأصفة الشوار، والصدى القاسى
ألملم صوتى الواهي
وأدخل فى القصيده..
الآن..حسبك يا مرايات الجنوب
ويا مرارت الشمال..
الآن تنكسر المنارات العنيده..

الآن ينسج عنكبوت النار خيمته
ويرقب وجهك المنقوش من تعب المساء
على النهارات الشهيده
يا وردة الجرح الذى رمت المجاعة روحه فى النيل
كم يعدو عليك الصيف مهزوما وتحترق الظلال..
هذا أوان الطلع: ياقوتا وقنديلا وحنظلة
وكعب أخيل مشنوقا على برق الخيال..
هذا أوان كمائم التفتح والتلقيح
والموتى
وأطياف الأرامل واليتامى،
يعبرون مفازة الأشياء
يحتقبون أغنية ويرتكبون أغنية
وينثرون فى شبق المساء..
قد كان وجه أبيك سيدنا ومختار المدائن
فى زمان الدخنه المطرية السوداء
منقوشا على قوس الدماء..
يا رمل.. أو يا سيف قرص الليل
هل نحيا بلا حزن.. وهل نحيا بلا ظل
على شمس معلقة.. علىسيف الهواء..؟
قد كان وجه أبيك حامل هذه السمة القديمة
من زمان اللمحة الأولى على وجه المواقف
أو على وجه الحقيقه
قد كان يورق كالنجوم الخضر
ينبض فى تعاريش الحديقه..

يا رمل أنت على الحلوق، على العيون، على الرؤوس،
على مسار النبض
وحشة آخر الأوراق، تومض تحت نار البرد
فى وسن الكمون..
رمل تحكر فوقنا
ونموت إلا الرمل يترك ثأره
والكبر مرحلة على زهو العيون..
هل أنت أنت؟
كما صدرت على بريد العشق
تورد عجرفات النسك معصوما
أم الدنيا سقتك ندى التوتر
فانكسرت كما السراب على بداوة صولجان..؟
أرأيت كيف تراكض الفقراء
يحتملون فى الشبق الأخير ويدخلون المهرجان..؟
أوراقهم وجع تراكم من سطور الليلة الصماء
يخجل كربلاءات الزمان..
هل عاد ذاك الطارق الجبار ينهض للسماء
مراودا سحب العديلة
والأناشيد القديمة
كى تغادر فى مسافات الجنون..؟
الساهرون تواثقوا
عجبا
ولكن المدائح لم تزل تهمى الى وجه الصباح..
والزيت من شجر المصيبة نضحه خضراء

تنهض للمفاصل من دواليب الرياح..
يا آهة سقت الغناء عذاب شاعرها
المشرد فى الحوانيت الكئيبة والمخاوف والظنون..
يا شاعرا.. من أين تقطف أقحوان الشعر؟
من لغة الطوارىء، أم من اللغة المريضة،
أم لهاة الزيف،
أم من وردة الموتي وأزهار السجون..؟
أختار أرملة القصائد كى أجيب.
وذلك الوجه المتوج بالملاحة
يعتلى قممى ويموض كالسراب..
قد كان أحرى أن أقول كما الشهاب
لكنه وجع وسكين تمزق رعشة الناقوس
فى عصبى.. وأشواقى.. وأنفاس العذاب..
يا أيها الوجه الصبى نبت كيف؟
ومن دعاك؟
سراج أيامى الذبيحة
أم مصابيح الرغاب..؟
محروقة الأصداء هذي اليوسفية
فى مناسك صبرها تهفو الى وجه
صباحي صغير..
إن أطلقته يد الملاحه هز فيك الروح والأعصاب
سمر مقلتيك على طراوات الحرير
يرنو فتنسفح اللهاة
على مرايا الأحرف الأخرى

وينكسف المصير
ياوجه إنى جائع لصباك
إنى فاتح صدرى لسيفك
فانغرس
وردا على لحم المرارة أو على نار السعير
يا وجه كن لسواترى شغلا
به أتفرس المعنى
هنالك حيث لا معنى سواك
ولا حدائق أو شموس
هم أوردوك دفاترى ليلا
فهب المجد عبرك ينتقى ورقى
وينبت فى التوابيت الرخام
كم جملت بك وجهها الأيام
والخرطوم نائمة على صبر الخصاصة
وانكسارات النفوس..
كم أعلنتك عقيد أسراها
تجر غرور عينيها
وتحرق فى ماكتبها دواوين الكلام
يا وجه كن للماء تذكرة
وكن للسرور مروحة
وكن لمحاضن الرمل الحزين بنفسجا يهمي
فيحتشد الكلام..
هم يزرعون الطيب
بين النيل والأشياء

والخرطوم ساقيتي
ومحرقتي
وبتي..
قد جئت أستسقى
ونيل بهائها غيمى وساريتى
وأنفاسى على وجع الحياة
أنا وموتى..
وحدى عشقت ويحلمون به
وحدي أسافر فى صبا حزنى
وأقبس ورد مصباحى
وأشرعتى وزيتى..
وأطير..أبدع
أشغل الدنيا
وأطلق فى فضاء الكون صاعقتى
وأوراقى
وأغنيتى

15

لو لا نهارك

حلفتُ أملأُ من شعري
بِكَ البلدا
فلا بقيتُ بها
إن لم أُجِدْ أبدا..
أتى الربيعث
الذى تهفو النفوسُ لهْ
وحُمَّ بالنَّارِ
صاليها وما بَردا..
ما للعيونِ اللواتى فى تجبّرِها
مثل السيوفِ
تُذيبُ الروحَ والجسدا..
تأبى الدنوَّ

وتدعونا محاذرةً
على المسافاتِ
حتي تستحيلَ صدى..
وتُشعلُ الشعْرَ برقاً
يُستقادُ به
بمثلِ ما امتلأ النهرانِ واحتشدا..
سقى النّهار سحاب زار حَرْجَتَنا
من يشهدِ الغيثَ يغشانا
فقد شهدا..
قالوا استراحَ إلينا حين أمطَرَنا
وإنَه اختارَ فى تسكابهِ البرَدَا..
قلنا فما الضذيْرُ.؟
إنّا حَبُّ أعينهِ
يُهدى لنا النيلَ أو يزجي لنا بَردَى..
هذى السواكبُ حَنْات مباركة
فى صدرِ أنبلِ أوفى
إذا وَعَدا..
دَهر من الصيت فى الأيامِ
قد نصبوا
له الموانعَ والأحرازَ والرَّصدا..
فأرّقَ اليلَ ما شادوا
وما صنعوا
هذا إذا غارَ من هذا
وقد حقدا..

لكنْ أقولُ
وبعضُ القولِ تذكرة
للنافثين علي أوراقِكَ الحَسَدا..
لو لا نهارُكَ ما أبصرتُ ثانيةً
ونِلْتُ ذاكَ الضيا
والرفد والسّندا..
ما صُغتُ قافيةً والشعرُ ممتنع
أُنازعُ المجدَ فيها لو بها انفردا..
إلا زرعتُكَ فى أعصابها نَفَساً
ورحتُ أُنشدُها إذا أطلبُ المددا...

16

ترانيم حامل الاختام

سَلُوا قلبي..
أمام اللهِ أُقسمُ
لا سناكِ البرقُ لا رئةَ الشموسِ
تفجّرتْ في البحرِ
لا طلعاتِ فجرِ النارِ
لا ياقوتةَ الأزمانْ
بعينيكِ المدى يصحو
وتنهض في البعيد الشمسُ
والفقراءُ يحتقبون همَّ الليلِ
والشعراءُ والسُّمَّار والغاوون والإيمانْ
أنا...
عيناكِ لا أبوابَ في دربيهما

أمشي تجاه البحرِ حين تُعاود الأحزانْ
أناغي الرملَ في القيعانْ
أسمع رفّةَ البترولِ تنقشُ في كتاب الغيبِ
وعدَ الريحِ، أسمعُ في البعيدِ الشعرَ
يرفع وجهَه المدفونَ بين الثلجِ والنيرانْ
وما همّي سوى طيفين يحترقانِ
يحمل واحدٌ وجهي...
دُوارُ الليلِ في عينيه والأشواقُ والأشعارُ والأشجانْ
يقولُ.. سلمتَ يا من سالَ
سيلُ دمايَ بين يديكَ
أنضحُ
ما هداكَ العطفُ تمسح من خُطايَ الصبرَ
يا من شاهَدَ الإنسانْ
يُطامنُ رأسَه المهزومَ
حين يموت في أعماقه الإنسانْ
سلوا قلبي
أما صلّيتُ ثم بكيتُ ثم حشوتُ
في جيبي حنوطَ اليأسِ
قلتُ أنازلُ الشيطانْ..
إذا لاقيتُ وجهَ اللهِ
كان مراديَ الأسمى
وإنْ دانيتُ بابَ النصرِ
عُدْتُ بحلميَ الموْءودْ
بالإصرار والتأهيل والإمكانْ

سَلوا قلبي،
على عينيكَ شادَ الصيفُ والتجّارُ
عرشَ الموتِ
عبرَ ممالكِ الفرتيتِ،
بين النيلِ في إرعاده الزنجيِّ
والميزانِ، بين الشمسِ والأهرامْ
أنا يا سامعَ الأصواتِ،
من أرجالها النملاتِ،
كُنتُ شرارةً في البرقِ
كنتُ الرعدَ والناقوس في الآفاقِ
كنتُ خواطرَ الأحلامْ
أنا.. عشرون في الصفحات والآهاتْ
ألقُطُ من حصاكَ الجمرَ
لا أهواكَ
من يستبعد المرمى هواك حرامُه الأبديُّ
كيف عرفتَ؟ كيف جزيتَ؟
كيف نفثتَ غازَ الموتِ في الأنسامْ؟
سلوا قلبي،
هواكَ صداقتي وهوايَ كان صداقةَ الأفذاذِ
من أرحامهم عِرْقي ومن آياتهم صدقي
ومن تعويذة الأقسامْ
حصدتُ الرزقَ، كان كفافهُ صُلبي
وصلبَ مواهبي لبناً وأرغفةً
ونقشَ الوجهِ في الأدراجِ

حيث العسفُ والإهمال حيثُ بنادقُ الأرقامْ
تصبُّ النارَ في قلبي
على جرحٍ تنامُ عيونُه الحمراءُ
حين تنامُ أنفاسي
وينبضُ فيه نجمُ البحرِ
يجمدُ فيه ذوبُ الدهرِ والأيامْ
سلوا.. ماذا؟
أعاد لهنَّ لحمٌ هذه المضغاتْ
ترقصُ كالذبائح في خباء الليلِ
تنثر وهْمَها الدمويَّ
ترقد في لحاف الرعبِ والأوهامْ
وتسقط، كانتِ العلياءُ
دارَ الصبر والنكرانِ
كانت قمّةُ الأشياءِ دربَ الموتِ
كان الموتُ درعَ الفارسِ المقدامْ
وتسقط صافناتُ الكُفرِ
تسقط في الهلام الرطبِ
تسقطُ في وعاء الليلِ
يسقط آخرُ الأقلامْ..
وما يرتاح.. خطُّ الظلِّ يُبحرُ في مسارِ
النبضِ منهُ
سلاسلُ الأدواءِ
تحرق فيه حسَّ الفنِّ والإلهامْ
أنا... يا غوثُ... يا إرصادُ

كنتُ أسائل الرّحمنَ،
يُرسيني على الشطَّينِ
يُحسنُ وجهَ خاتمتي،
ويغسلني بنور الحقِّ والإسلامْ؟؟
إلهي.. بعضُ ما لاقيتُ
كان جزاءَ معرفتي،
فرُدَّ عليَّ عافيتي، بُرودَ الشِّعرِ والكلماتْ
خلِّ تفرُّدي ينمو، ممالكَ عزَّتي تنمو
بغير كهانةٍ أنمو، أُقيم سرادقَ الشعراءِ،
أحملُ وحديَ الأختامْ
سلوا قلبي
أثارتْ قشرةُ الإيقاعْ؟
شُبَّ اللحنُ، لا يبقيهِ بين أصابعي
إلا عبيرُ الصدقِ
حين يرنُّ كالمخذول تُحرقُ جوفَه الأوجاعْ
جوادُكَ طار بالرؤيا
على مطر الزنابقِ في صباح النورِ
يصهلُ والبيوت تمرُّ
في عينيهِ
ينزل آخرَ الأصقاعْ..
يُفتّش عن ثقاب البرقِ
عن نوّارة الأشجانِ
يعرضُ قلبَه الملتاعْ..
على الأهلاكِ،

هاكمْ اِغسلوا الأدرانَ والأحزانَ،
غَرْسَ الشكِّ والطغيان والأطماعْ
أرى بَرْقين حين تجمّعا رقصا
وحين تفرّقا نقصا
وحين توجّعا شَخَصا
لحضن الشعرِ يرتعدان بالإيقاعْ
أرى أعجوبةَ الإعجازِ تمسك معصمي وتخطُّ.
تسكن داخلي وترفُّ
تفصد عِرقيَ المحمومَ
تنقر داخل الأضلاعْ
سلوا قلبي،
أما سبَّحتُ، ثم حمدتُ ثم ضحكتُ، ثم بكيتُ
ثم دعوتْ
باركْ ربّيَ المسعى فقد أعطيتْ
باركْ فيه حين يفيضُ
حين يغيضُ
واجعلْ خيرَه للناسِ
واجعلْ وجهَه كالبدر حين يتمُّ
واجمعْ حوله الأحبابَ والأصحابَ
والأتباعْ..

17

قصيدة الشمال

راحتْ تُعطِّرُ صوتَها بالوردِ
تفتحُ غيمَ دهشتِها
علي مِسْكِ السؤالْ..
قالت عشقتُكَ مرَّةً
فرميتَ أطلسَكَ البهىَّ على مواقيتِ الزوالْ..
وهربتَ..
عينُكَ هِرة كالصلِّ
توغلُ فى الصدى الليليِّ،تحلف لا تنامْ..
أتنالُ قربَك هذه البدويةُ الأمجادِ
حين أموتُ بالحمي
على موجٍ تلعثمَ فى حلوقِ الصمتِ
يبحث عن بداياتِ الكلام..؟

أنا لا أقول
فإنما وسمي هنالك عند قاسية الهوي
يرتدُ كالنصلِ القديمِ
يظل ينبحُ في دمي
يرعي ويرضع..ليس فى البال الفطامْ..
إن كان عشقُكِ صادقاً
فتوكلَّي قبلي
أمامكِ صندلُ الأحزانِ فاغتسلي
ودُلَّيني على شرطِ الزمانْ..
لأضوغَ منه رمادَ قافيتي
وألتمسُ الأمانْ..
لا البحرُ يُنجيني،
ولا صيفُ البراءةِ..يحتوى وجعي
ولا رعبُ التوهجِ أو فضاءاتُ الكمالْ
لا شىءَ
غير تفرُّدى نجماً
يُضيىءُ دواخلَ الأعماقِ
يسطعُ من مراياتِ الشمالْ..

18

أقول فما جزائي

أقول إذا تفرّد وجه قولي ورف عليه نور كبريائي
وقد نزلت خيول الشعر عندي على رفٍّ توهّج بالضياء
أقول بأنها ومضت وشقت كنار البرق أنسجة الفضاء
بوجه ينبض الإعجاز فيه خطير الحسن ناريّ البهاء
إذا كان الجمال له نظيرًا فقد فاز الجمال بلا مراء
تشب محارق الخدين فيها على لهب توضّأ بالدماء
يريق الليل كان الليل موجًا تلاصق أنجمًا تحت الرداء
وسال سنابلا سودا وأغفى على الكتفين من فرط الحياء
وكنت أخاف منه إذا تدلت بأفرعه قناديل المساء
فمن عجبي مددت إليه كفًا معذبة تراعش في عياء
تزيح دناءة الأبصار عنه وترسم فوقه قُبَل الدعاء
أقول، وما أقول، ولي بيان بريد الشأو سحريٌّ الأداء

قويٌّ حين أرسله صلاة معلقة على شُرف السماء
أقول بأن حظى منك شعري ومجد الشعر أخلق بالبقاء
أقول عبرت هذا العمر أغفى لديه مساهر السحُب الظماء
وماتت فيه أرملة الليالي وشابت فيه سيدة النساء
وقفت مراهقًا وجلست شيخًا بباب الشعر أسأل: ما جزائي؟!
جمال حارت الألباب فيه تقطع دونه نفَس الرجاء
ومال لا يحدّ وليس يحصى تسير بذكره سفن الفضاء
تقدم ذا جزاؤك غير أني على فقري رجعت إلى الوراء
19

ما بعد الحفل

كان يعلم
أنّ بعد الحفل صمتاً
أنّ موتاً
كان في الرقص خبيئاً
تبتسم
أنّ أفعى
ترصُدُ الطاؤوس وهناً
وهو يختالُ على العشب
جمالاً مطمئناً
ثم تنسل حثيثاً
تنهشُ القلب الجميلْ
والطواويسُ اليتامى

تتفلى فى الأصيل
نوستالجيا
تشتاقُ للقمر القديم واصدقائك
وتحنُ للرملِ المغنيِ
في العاشرة
إنفض سامرك الحفىُّ
وانت تجتاز المسافة
بين ارض الماء والارض الييباب
قد شج شريانُ الحياةِ الوادعةْ
تيارُ دفقِ الكترونْ
وانهال فأسُ التقنية
ما اقبح العلم الذي
يغتالُ بَوْحَ الساكسفون
بلاثيبو
بلاثيبو رجل كان صديقاً ثم.. مات فيه الاحساس بالصداقة
يُحسبُ الكذبَ الحصيفْ
يَعْرفُ العصر تماماً والخبايا
وكرفاءٍ عجوزْ
يَحبكُ الأدوار حبكاً رائعاً
ويخيط اكفاناً من الفرو الثمين
تريح أجساد الضحايا
ثم يبدأ مْنْ جديدْ

20

يا شاعر قم

سَفَر منكَ إليكَ
وأوراق
تحكي عنِّي.. وداوائؤُ من أحزانْ..
يرسمُها الليلُ على قلبي
وبقايا نجمٍ محترقٍ
تناثرُ فوق الجدرانْ..
يا شاعرُ قُمْ
فالساعةُ لا تتوهَّجُ إلاّ
حين يكفُّ القلبُ عن الخفقانْ
والآن أوانُكَ آنْ..
يا ترحلُ عنها محمولاً
كالعصفور

على شفق النّارِ الأخضرِ
أو تخرج منها
كرنينٍ فى وترِ النارِ الكبري
أو شكٍّ فى برد الإيمانْ..
يا شاعرُ قُمْ...
فالذكرى لا تشبهُ إلاّ الذكرى...
والشاربُ منها ظمآنْ...
والخالدُ فيها مشدود
فى قوسِ النسيانْ..
سفر منكَ إليكَ
وناقوسُ المجدِ
من الأزمانِ الأخري للأزمانْ..
يتردّدُ فيكَ فقُمَ..
يا شاعرُ قُمْ..
يا تاركَ أوزارِ الطغيانْ
تتمدَّدُ كالطاعونِ الأسودِ
فوق الأرضِ
وحاملَ أوزار الإنسانْ..